مصادر وسعة علم الإمام في نظر متكلمي الشيعة

طالب الدكتوراه سيد يوسف حسيني (الكاتب المسؤول)
فرع علم الكلام الشيعي، جامعة أمير المؤمنين عليه السلام، أهواز، إيران
yosof.hd67@gmail.com
الأستاذ المساعد الدكتور محمد رنجبر حسيني
عضو هيأة التدريس في جامعة القرآن والحديث ـ قم المقدسة ـ إيران
ranjbarhosseini@Gmail.com

Sources and Scope of Imams knowledge in the thought of Imamis theologians

Seyed Yousef Hosseini (Corresponding author)
PhD student Candidate of Shiit theology , Amir al - Mu minin University, Ahwaz, Iran
Assistant Professor Dr. Mohamad Ranjbar Hosseini
Faculty Member at the University of the Qur'an and Hadith - Holy Qom - Iran

الملخص:-

يعتبر علم الامام من ابرز سماته الواجبة في نظر متكلمي الشيعة. فعلمه اوسع من مدارك البشر وهو يصدر من قبل الله تعالى. في هذا الرؤية فان الامام لابد ان يكون اعلم الناس لأنه في حال غير ذلك لا يمكنه هداية المجتمع. نسعي في هذا البحث لإثبات اصل ربانية علم الامام من الادلة النقلية اضافة إلى الادلة العقلية. فنذكر آيات قرآنية واحاديث وروايات من كتب المتقدمين والمتأخرين تناولت علم الامام. وفي الختام نتناول سعة وكيفية علم الامام وابعاده المتعددة من خلال ابرز الروايات في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: علم الإمام، الآيات، الروايات، المصادر.

Abstract:-

In the minds of theologians and intellectuals of the Imamiye, science is considered as one of the essential features of the innocent Imam as the Caliphate of Allah. This science is beyond the limits of the human sciences and is of divine origin. In this approach, the Imam should be known as the nation, in the event of a violation of the will. In this research to prove the divine principle of Imam's teachings is based on the narrative arguments. Of course , in some cases for some reason we refer to the intellectual reason of the imam. In the text of the verses of the Quran, we refer to the claims for documentation , as well as to the narratives corresponding to the verses of the ancient books and the last imamiye We have analyzed the resources of the Imam's science. Finally, we refer to the scope and quality of Imam's science and examined the specificity of this special domain in the course of the narrative.

Keywords: science of Imam, verses, narrations, sources.

المقدمة:

من ابرز سمات الائمة لدى متكلمي الشيعة هو علمهم. فالإمام يجب ان يحيط علما بالكثير من القضايا بل يكون اعلم الخلق. فالذي يميز الامام لدى الشيعة هو علمه الواسع. فضلا عن الشيعة الاثني عشرية نجد سائر الفرق الشيعة تشير إلى قضية علم الامام حتى ابن بعضهم يجعل العلم من واجبات الامام وان كانوا يختلفون في سعة العلم كما انهم لا يرون وجوب حكم الاعلم خلافا للشيعة الاثني عشرية. فاغلب المذاهب الاسلامية تري ان امام وحاكم الامة يكفي ان يكو ن عالم بإدارة المجتمعات وان يستطيع تمييز علم الجهلاء من العلماء.

الا ان الشيعة لا تقبل بهذه الرؤية وتري استنادا إلى الآيات القرآنية والروايات ان الامام لابد ان يكون اعلم الناس وان يعرف كل اسرار ورموز القران واحكام وشؤون الشريعة. وان يجيد الاجابة على كل الشبهات والتسائلات مما يستدعي ان يحيط علما بكل القضايا. فلوكان الامام يتمتع بعلم عادي كسائر البشر لما امكنه ان يجيب على تسائلاتهم ويزيل الشبهات.

ان حاجة الامة إلى الامام والقائد حاجة تدركها العقول لذا نجد علم الامام ضروري لأسباب تتمثل:

١- ارشاد الناس اذ ان هذه الهداية تتطلب علم وان الهادي لابد ان يكون عالما بالطريق.

٢- ان الامامة دون العلم غير ممكنة وقيادة المجتمعات تتطلب علمه الوافر.

٣- ان الهداية دون علم بمصادرها غير ممكنة لذا فان الهداية تستلزم العلم اساسا.

تأكيد القرآن على ضرورة اتباع العالم:

هناك العديد من الآيات القرآنية التي توكد على ضرورة العلم واتباع العالم. فالعلم في حد ذاته امر منشود كما نجد ذلك في الكثير من الآيات التي تنصّ على وجوب اتباع العلماء.

الآية الأولى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل/ ٤٣)

في الكثير من الآيات القرآنية نجد الائمة ذوي العلم قد ذكروا وقد كلّف الدين المسلمين بضرورة السؤال منهم في القضايا المبهمة. كما ان قوله فسئلوا اهل الذكر توجب اعلمية الائمة وتصفهم بأهل الذكر. يروي العلامة المجلسي ستين رواية في بحار الانوار توكد على ان المعني بالذكر في هذه الآية هو القران وان اهله الذكر هم النبي ﷺ والائمة الكرام عليهم السلام (تفسير نور الثقلين، ج٣ص٥٧)

الآية الثانية: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (زمر/٩)

جاء في الروايات بعد هذه الآية ان الائمة هم مصداق قوله "الذين يعلمون". فالآية تتضمن حكما عقليا بين الذي يعلم والذي لا يعلم فمن يا تري يجب اتباعه؟ يجب اتباع الاعلم. يروي جابر عن الامام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ انه قال نحن اهل العلم وان خصومنا مصداق من لا يعلمون وان شيعتنا ذوو الالباب (الكليني، بحار الانوار، ج ٢،ص ١٠٦)

الآية الثالثة: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ..﴾ (ال عمران / ٧)

في هذه الآية يتم التعريف بالائمة على انهم راسخون في العلم ومؤولو القران. فقوله (وما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم) يوكد انه لا يعلم تاويل القران الا الراسخون وهم الائمة كما يروي عبدالرحمن بن كثير عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (ال عمران/ ٧) ان المقصود بالايات المحكمات هم اهل البيت وان قوله تعالى وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ تعني الخلفاء الثلاثة الاوائل واما قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾) فان الراسخين هم اهل البيت عليهم السلام. (بحارالانوار، ج ٢،ص١٤٠)

الآية الرابعة: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (عنكبوت /٤٨)

يروي ابو بصير ان الامام الباقر عليه السلام في تفسيره لهذه الآية اشار إلى صدره باعتباره مصداق الآية. (اصول الكافي، ج ٢ص١٦٧)

الآية الخامسة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (فاطر/ ٣٢)

إن الذين اصطفاهم الله تعالى هم الائمة وهم ورثة علم الله جل وتعالي من الرسل. كما روي احمد بن عمر عن الامام الرضا عليه السلام في تفسير آية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فأجاب ان المقصود اولاد فاطمة الزهراء عليها السلام كما ان المعني سابق بالخيرات هو الامام والمعني بالمقتصد الذي يومن بالإمامة والظالم بنفسه ما لا يعرف ائمته. (اصول الكافي، ج ٢ص١٧١)

الآية السادسة: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة/١٠٥)

فإن هذه الآية توكد على ان مصداق المؤمنين الناظرين لأعمال الخلق هم الائمة كما روي يعقوب بن شعيب عن الصادق ص حول هذه الآية الشريفة: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ان المقصود بها هم الائمة عليهم السلام..(اصول الكافي، ج٢، ص١٧٧)

الآية السابعة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (حجر/٧٥)

في هذه الآية فان المتوسمين هم الائمة كما روي محمد بن مسلم عن امام باقر عليه السلام في تفسيرها فقال: ان مصداقها الائمة.

كما ان الرسول صلى الله عليه وآله قال احذروا من فراستي وذكائي لان مصدره الله تعالى. فهذه الآيات السبعة الماضية التي ذكرت في كتاب الكافي وكتب أخرى قد تبعتها روايات توكد على ان الائمة هم مصداقها الاتمّ. (معاني الاخبار، ترجمه شاهرودي، جلد ٢ص٤٣٥)

الآية الثامنة: ﴿أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (ابراهيم /٢٤)

في هذه الآية فان المراد من الشجرة الطيبة هم الائمة عليهم السلام وان علمهم هو ما يصلهم بهذه الشجرة الطيبة يروي جابر الجعفى عن الامام الباقر عليه السّلام معنى قول الله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

فأجاب اما الشجرة فالرسول صلى الله عليه وآله واما غصنها فهو على وان زهرتها فاطمة وثمرتها الائم الكرام واوراقها الشيعة ثم قال كل ما مات احد من شيعتنا تسقط ورقة وكلما يولد طفل تزداد ورقة.(معاني الاخبار، ترجمه شاهرودي، جلد ٢ص٤٢٩)

الآية التاسعة: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ (اعراف/٤٦)

فالأئمة الكرام عليهم السلام في هذه الآية يعرفون اهل الجنة والنار بسيمائهم كما يروي ابن ائمه ابن الكوّاء اذ سال على قائلا: يا امير المؤمنين من هم مصداق ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾؛ فأجاب الامام عليه السلام: نحن نعرف كل بسيمائهم نقف بين النار والجنة ولا يدخل احد الا ونعرفه ويعرفنا ولا يدخل النار احد الا وننكره وينكرنا (جلوه هايي از اعجاز معصومين، ص ٤٥).

الآية التاسعة: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى/ ٥٢).

فقد جاء في تفسيرها ان الروح مخلوق اكبر من جبريل وميكال كان يتواصل مع الرسول صلى الله عليه وآله ويحيطه علما ويحافظ عنه وكذلك الائمة الكرام من بعده (بحارالانوار، ج ٢ص٢٧١).

الآية العاشرة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (اسراء/٨٥)

فقد جاء في تفسيرها ان الروح احد ادوات العلم التي تصل الائمة والرسول صلى الله عليه وآله بالله جل وتعالي كما روي ابو بصير عن الصادق في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾.

إن الروح مخلوق امبر من جبريل وميكال لم يرافق احد من الانبياء السابقين واتصل بمحمد ص اول مرة يعلمه ويحفظه وكذلك اهل بيته الكرام (اصول الكافي، ج٢ ص٣٤٩)

وهكذا نجد في هذه الآيات اتصاف الائمة الكرام بالعلم الرباني الخاص.

تأكيد الروايات على أعلمية الأئمة:

يصرح امير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: "ايها الناس ان احق الناس بهذا الامر اوفاهم عليه واعلمهم بأمر الله فيه (شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٢٩).

إن احق الناس بالقيام بأمر الامامة هو اعلمهم واقدرهم للقيام بأمر الله تعالى كما انه يوكد في رواية أخرى: (والسبب في ان يكون اعلم الناس انه ان لم يكن عالما بجميع الحلال والحرام وفنون العلوم التي يحتاج الناس اليها في امور دينه ودنياهم لم (بحار الانوار، ج٦٥، ص٣٩).

"الامام المطهر من الذنوب "المبرا عن عيوب" المخصوص بالعلم" وفي قسم اخر من هذه الرواية ينقل من الرضا عليه السلام قوله: "الامام عالم لا يجهل" وهو" راع لا ينكل " و"معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة.

كما يروي المجلسي في كتابه بحار الانوار: ((ان الانبياء والائمه صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه مالا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم اهل الزمان)) (بحار الانوار، ج ٢٥ ص ١٢٤).

فالله حينما يريد ان يختار احد عباده ويكلفه بالامامة يقوم بشرح صدره لذلك ويودع قلبه ينابيع الحكمة ويلهمه العلم الهاما فلم يعيه بعده الجواب ولا يحير فيه عن الصواب).

وان علم الائمة لم يكن تعليميا وقد اشار ابراهيم عليه السلام إلى هذا الامر في حديثه مع ابيه اذر بقوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مريم / ٤٣).

فنصحه باتباعه لان الله يمنحه العلم اللدني.

لا تجد انسانا مثقفا يترك انسانا عاقلا ويتبع سبيل الجاهل ولا يمكن ان يكون من هو ادني في العلم حاكما في مجتمع فيه من هو اعلم منه ولا يقبل بذلك الله تعالى. وقد اشار الباقر عليه السلام إلى ذلك بقوله: (الله اجل واعز واكرم من عن يفرض طاعه عبد يحجب عن علم سمائه وارضه) (بصائر الدرجات ج١ص١٤٤)

لذا فان الامام العالم بالدين الهي عالم بكل امور الدنيا وهن اعلم الناس بحاجاتهم وحجة على خلق الله تعالى وكل صنوف المخلوقات من مثل الجن والملائكة والحيوانات

والارض والسماء وكل الكون وهذا ما تؤيده الروايات. من ابرز هذه الروايات التي يصف فيها الأئمة انفسهم بالعلم حديث الامام على عليه السلام في نهج البلاغة عن أعلمية اهل البيت عليهم السلام كما في قوله: " نحن شجره النبوة ومحيط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكمة"، ناصرنا ومحبينا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة" (شرح نهج البلاغة، خطبه ١٠٩ ص ١٥٩).

كما يوكد ذلك في موضع آخر: "هم موضع سره ولجا امره وعيبه العلم" كنوز الرحمن". وقد جاء في كتاب الشيخ الكليني باب بعنوان " ان الأمر ولاه أمر الله وخزنه علم الله" وباب اخر بعنوان "ان الائمه معدن العلم وشجره النبوة ومختلف الملائكة" وكل هذه الروايات توكد على أعلمية الائمة الكرام عليهم السلام وتصفهم بعدة القاب منها "مفاتيح الحكمة وورثة علم النبي وعيبه علم الله والراسخون في العلم. كما ان هناك روايات تصف اماما خاصا كما في وصف امير المؤمنين بقوله "عالم هذه الأمة "والإمام الباقر عليه السلام "باقر العلوم". وتصف الامام الرضا عليه السلام بلقب "عالم آل محمد" ومن جلالة علم الائمة عليهم السلام ان الامام على عليه السلام في احد الايام عندما كان جالسا في المسجد قال:" سلوني قبل ان تفقدوني ".

فهو نصح الامة ببيان اسئلتها ويلاحظ ان علمه من السعة والسمو ما جعله يتحدى أي سؤال.

علم الإمام:

هناك ثلاثة مسائل تناولها علماء الملام الشيعة الامامية تدل على ضرورة علم الامام وأعلميته من بين الخلق. الا ان قضية علم الامام قد تجلت في الروايات اكثر منها في علم الكلام كما نجد ذلك في كتب الكافي و بصائر الدرجات والمحاسن.

مصادر علم الإمام:

هناك سال يطرح نفسه يتمثل في كيفية علم الامام وما هي مصادره الرئيسة؟ وهذا الامر من اهم القضايا التي يناقشها المذهب الشيعي. نحن في المبحث الملامي لسنا بحاجة إلى دراسة مصادر العلم بل المهم ان نثبت اعلمية الامام من خلال القران والروايات. فهناك العديد من الروايات التي توكد على أعلمية الامام وتبين دوره العلمي وضرورة اتباعه. النقطة الهامة هنا تتمثل ماهية الحقيقة التي يحوزها الامام وترفعه إلى مستوى الامامة.

١) **وراثة العلم**:

ان وراثة العلم تمت من خلال الرسول ﷺ إلى الائمة من بعده واحدا تلو الاخر كما ان الل لم يمنح رسولا علما الا امره بنشره في قلب الائمة عليهم السلام. يوجد العديد من الابوبا في كتاب الكافي تركز على موضوع العلم من ابرزها على شريك الرسول ﷺ في العلم، الائمة ورثة العلم، وراثة العلم... (اصول كافي، ج٢،ص ١٨٩به بعد)

اما كتاب بصائر الدرجات فهو الاخر يشتمل على عناوين مشابهة: العلماء يرثون العلم ولا يخرج من دائرتهم، والرسول ﷺ قد نقل لعلي عليه السلام كل العلوم... (بصائرالدرجات،جزء اول بابهاي ٢١ ٢٢ ٢٣)

في كل هذه المصادر والروايات تمت الاشارة إلى ان المصدر الرئيس لعلم الامام هو الرسول الاكرم ص كما نجد ذلك في كتاب الكليني اصول الكافي في باب أن الائمة عليهم السلام ورثة العلم يروي عن الامام الباقر عليه السلام: ((إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، وما مات عالم فذهب علمه.))

كما يروي عن ال امام الرضا عليه السلام: نحن ورثة علم الرسول ﷺ وقد ورثنا علم الانبيائ من الرسول ص. وفي رواية أخرى نجد ان علي عليه السلام، وارث علم اوصياء وكل من اتي بله من الانبياء. (اصول الكافي ج ١ص٢٢٢)

وروايـة أخـرى تـنصّ: ((إنّ دَاوُدَ وَرِثَ عِلْـمَ الْأَنْبِيَـاءِ وَ إِنّ سُـلَيْمَانَ وَرِثَ دَاوُدَ وَ إِنّ مُحَمّـداً ﷺ وَرِثَ سُـلَيْمَانَ وَ إِنّـا وَرِثْنَـا مُحَمّـداً ﷺ وَإِنّ عِنْـدَنَا صُـحُفَ إِبْـرَاهِيمَ وَأَلْـوَاحَ موسى.))(اصول الكافي،ج١ص٢٢٥)

٢) **تحديث**:

هناك مصدر علم اخر جاء في الروايات هو التحديث. ننوه ان هناك فرق جزئي بين التحديث والالهام رغم ترادفهما الظاهري؛ فالالهام هو الوحي القلبي في حال ان التحديث هو حوار الامام مع الملائكة ومن ضمنهم جبريل. يشير الكليني في كتاب الكافي ان هناك بابين لقضية التحديث كما ان كتاب البصائر هو الاخر يشير فضلا عن هذين البابين ان الائمة يتلقون خطابا سماويا من قبل الملكين جبريل او ميكائيل.

ذكر الكليني في كتابه الكافي ما يزيد على ١٠ روايات حول التحديث بصورة واضحة جاء في احداها ان المحدث هو الذي يكلمه ملك ما دون ان يراه. كما ان هناك رواية من حارث ابن مغيرة من الامام الباقر عليه السلام يقول فيها: ((ان على كان محدّثا فساله الراوي هل كان نبيا؟ فاجاب ان الامام على عليه السلام كان اشبه بوزير سليمان و النبي خضر وذي القرنين فهم على الرغم انهم لم يكونوا انبياء الا انهم امتلكوا علما غزيرا وكنت الملائكة تكلمهم. ورواية أخرى من محمد بن اسماعيل يروي فيها عن الامام الكاظم: ((الائمة علماء صادقون مفهّمون محدَّثون.))(اصول الكافي، ج١،ص ٢٧١).

وهكذا فان احد مصادر علم الائمة هو التحديث. وقد جاء في الروايات ان قضية التحديث ليست بمعني الوحي النبوي وتختلف عنه بصورة كاملة. من الممكن ان يستشكل احد ويعتقد ان محادثة الملائكة تستلزم أن يكون الشخص نبيا او رسولا الا ان القران ينفي ذلك كما نري في قصة مريم عليها السلام وحديثها مع جبريل عليه السلام. وهكذا الزهراء عليها السلام فقد كان لها لقبان والمحدّثة (وقد كانت تحدث الناس بشؤون دينهم) المحدَّثة (عندما كان جبريل عليه السلام يحدثها).

وقد جاء في سعة علم الامام عليه السلام احاديث كثير كما يروي أبو بصير عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: ((علّمني ألف باب من العلم، يفتح لي في كل باب ألف باب)).

كما يضيف الامام الصادق ان الائمة لديهم صحيفة طولها سبعون ذراع املاها رسول الله تعالى عليه السلام وكتبها امير المؤمنين وقد ذكر فيها كل شؤون الدين من حرام وحلال وكل ما يحتاجه الناس وقد اسمي هذا الكتاب بالصحيفة: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ علي بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ عِنْدِي الْجَفْرُ الْأَبْيَضُ قَالَ قُلْنَا وَأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ قَالَ فَقَالَ لِي زَبُورُ دَاوُدَ وَ تَوْرَاةُ مُوسَى وَ إِنْجِيلُ عِيسَى وَصُحُفُ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَلَالُ وَالْحَرَامُ وَمُصْحَفُ فَاطِمَةَ مَا أَزْعُمُ أَنَّ فِيهِ قُرْآناً وَ فِيهِ مَا يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْنَا وَلَا نَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ حَتَّى إِنَّ فِيهِ الْجَلْدَةَ (اصول الكافي،ج١ ص٢٣٩)

كما ان هناك كتاب الجفر وهو نوعان: الجفر الابيض ويشتمل على الزبور وتوراة موسى عليه السلام وانجيل عيسى وصحف ابراهيم. وكتاب جفر الاحمر وهو يشتمل على سلاح الرسول صلى الله عليه وآله ولم يرهما احد ولم يطلع عليهما احد. وقد جاء في بعض الروايات أنها

تشمتل على علم المنايا والبلايا وما كان وما يكون حتى يوم القيامة.

كما ان هناك روايات توكد على وجود صحف ابراهيم و الواح موسى لدى اهل بيت عليهم السلام وقد ورثوها من الانبياء السابقين بنسختها الاصليظ دون تحريف وزيادة وهناك كتب أخرى لدى الائمة تحتوي على اسماء الشيعة ونسبهم واهل النار والجنة وهي تختلف عن القران وقد جاء في إحدى الروايات في هذا الصدد انه ((حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ جَمَاعَةَ سَمِعُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ مُحَمَّدٍ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي لَكِتَابَيْنِ فِيهِمَا اسْمُ كُلِّ نَبِيٍّ وَ كُلِّ مَلِكٍ يَمْلِكُ وَ اللَّهِ مَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي أَحَدِهِمَا)). (بصائرالدرجات، ج١ص١٥١)

٣) الالهام:

من مصادر العلم الأخرى لدى اهل البيت عليهم السلام مصدر الالهام. نجد في كتاب البصائر بابا خاص لقضية الالهام يتناول كل المسائل المبهمة التي سألها الناس من الائمة عليهم السلام واجابوا عليها من خلال الهام رباني. فقد امد الائمة انهم يتلقون الالهام لحظة بلحظة وان الله يلقي في قلوبهم ما يريد من العلم وهذا ما يسمي بالالهام. وقد روي أَبُو الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يَا حُسَيْنُ بُيُوتُنَا مَهْبِطُ الْمَلَائِكَةِ وَ مَنْزِلُ الْوَحْيِ وَ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى مَسَاوِرَ فِي الْبَيْتِ فَقَالَ يَا حُسَيْنُ مَسَاوِرُ وَاللَّهِ طَالَ مَا اتَّكَأَتْ عَلَيْهَا الْمَلَائِكَةُ وَرُبَّمَا الْتَقَطْنَا مِنْ زَغَبِهَا(بصائر الدرجات، ج ١ص٩١)

٤) روح القدس:

ومن مصادر العلم الأخرى نشير إلى روح القدس. فروح القدس في حد ذاته مصدر من مصادر العلم قد ذكرته الروايات انه يلتقي بالائمة حالما يطلبونه. وقد جاء ذكره في القران الكريم بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى/٥٢)

وهو احد قنوات الوحي الرباني. فهو يتصل بالائمة ويعينهم وكذلك ورد ذكره في الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ (الإسراء /٨٥).

وقد ورد ذكره ايضا في كتاب الكافي ولم لم يخصص له بابا خاصا. الا ان كتاب البصائر افرد له بابا مستقلا. فقد روي ابو بصير عن جعفر الصادق عليه السلام في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ

عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ فاجاب ان الروح هو ملك اكبر من جبريل وميكال ولم يلتقي باحد من الرسل سابقا الا النبي محمد ﷺ والائمة الكرام يحفظهم ويرشدهم وقد ورد في هذا الصدد ايضا رواية عن أَبِي بَصِيرٍ انه قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ عِنْدَنَا وَاللَّهِ سِرّاً مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَ عِلْماً مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ اللَّهِ مَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَا مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ اللَّهِ مَا كَلَّفَ اللَّهُ ذَلِكَ أَحَداً غَيْرَنَا وَ لَا اسْتَعْبَدَ بِذَلِكَ أَحَداً غَيْرَنَا وَ إِنَّ عِنْدَنَا سِرّاً مِنْ سِرِّ اللَّهِ- وَ عِلْماً مِنْ عِلْمِ اللَّهِ...(اصول كافي، ج ٢،ص٣٤٩)

٥) نزول الملائكة ليلة القدر

من مصادر العلم لدى الائمة الكرام عليهم السلام نزول الملائكة في ليلة القدر وبذلك يزداد علم الامام في هذه الليلة ويلقي عليه الملك ما اراد الله تعالى من العلم الوافر وانباء المستقبل. يقول الامام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر/ ١) ان الله انزل القران في ليلة القدر. وقال الرسول فيما يتعلق بالآية ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ (القدر/٢) ان سبب عظمة ذه الليلة هو ان الملائكة تنزل فيها بإذن الله.(اصول الكافي،ج١ ص٤٠٢)

٦) ازدياد العلم في ليلة الجمعة

من مصادر العلم الأخرى هو ازدياد علمهم في ليلة الجمعة وقد جاء الروايات في هذا الصدد حتى ان بعضها نقلت عن الائمة انه لولا ليالي الجمعة لنقد علم الائمة عليهم السلام. وروي ابن يحيي الصنعاني من الامام الصادق انه قال: قال لي الامام الصادق يا ابا يحيى ان ليالي الجمعة تمتاز باهمية بالغة لدينا فسالته عن السبب فقال ان ارواح الانبياء والاوصياء والائمة ترتفع إلى السماء وتطوف حول العرش وتصلي هناك ركعتين ثم تعود وبذلك يفرح جميعهم وبذلك يزداد علم الامام. (اصولالكافي،ج٢،ص٢٦٥)

٧) عمود من النور بين الله تعالى والامام عليه السلام:

من مصادر العلم الأخرى وجود عمود من النور يلقي في بال الامام وقد ورد في الروايات ان هناك عمودا من النور بين الله والائمة يرى فيه الامام اعمال الخلق ويطلع على شؤونهم؛ وان هذا النور يتسع بحيث يطلعه على كل الامور الخفية. وقد روي جميل بن الدراج ان الامام عندما يبلغ درجة الامامة ينصب له عمودا من نورا يرى فيه اعمال العباد

وان ماهية هذا العمود من نور تربط بين الله والائمة الكرام عليهم السلام لذا فكلما اراد الله تعالى ان يصدر امرا القاه في بال الامام ع. وقد جاء في كتاب البصائر باب بعنوان أن الإمام يرى ما بين المشرق و المغرب بالنور من ابرز رواياته ما يرويه: أَبو عَبْد اللَّه عليه السلام اذ قَالَ: إِنَّ الْإِمَامَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ فِي بَطْنِ أُمِّه فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ كُتِبَ عَلَى عَضُدِه الْأَيْمَنِ وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِه فَإِذَا وَضَعَتْه سَطَعَ لَهُ نُورٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ فَإِذَا دَرَجَ رُفِعَ لَهُ عَمُودٌ مِنْ نُورٍ يَرَى بِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِب(بصائر الدرجات ج١ص٤٣٥)

٨) عرض اعمال العباد على الأئمة عليهم السلام:

من مصادر العلم الأخرى لدى الائمة هي عرض اعمال العباد على الائمة عليهم السلام. فأعمال البشر تعرض على الامام وهو يراها ويطلع على ممارستهم وقد ورد في حديث للامام الرضا عليه السلام في تفسيره للآية الشريفة: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة / ١٠٥)

إنه قال ان الاعمال تعرض على رسول الله تعالى شراها وخيرها(اصول الكافي، ج٢،ص ١٨٥) كما اكد ايضا ان الاعمال قد عرضت عليه ليلا ونهارا.

٩) القرآن الكريم:

آخر مصادر علم الائمة عليهم السلام هو المعين القرآني وهو اهمها على الاطلاق وكثيرا ما نجد الائمة يستندون اليه في حديثهم مع شيعتهم اذن فالقران مصدر علمهم. كما جاء في رواية الثقلين فان القران حجة الهية بجانب الامامة وهما في صف واحد. وقد وردت رواية للإمام على عليه السلام تصف القران على انه بحر عميق يجب مراجعته لذا نجد الائمة يستقون منه المكثير من العلم وكما ال الله فان الرقان تبيان لكل شيء.

وهكذا نري فان مصادر علم الامام عديدة وسمتها بصورة عامة هي انها معين لا ينضب يستقي منه الائمة العلم باستمرار وقد ال الامام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (اسراء/٩) أي ان القران يهدي إلى وجود الامام عليه السلام (اصول الكافي،ج ٢ص١٧٥)

كيفية علم الإمام:

هل هذه الأعلمية تختص بالأمور الشرعية؟ ان سعة علم الامام تشمل في رحابها كل العلوم الشرعية وغير الشرعية اذ ان الائمة كثيرا ما يواجهون اشخاصا يسالونهم عن امور أخرى لا تختص بالدين مما يقتضي الاحاطة بالعلوم الأخرى من مثل علوم الطبيعة والتجيم و الفيزياء لذا فان الامام لابد ان يتسلح بكل العلوم كي يجيب على كل التسائلات وبذلك يضمن هداية الناس إلى الصراط المستقيم ويثبت اعجازه.

سعة علم امام:

أما النقطة التالية فهي تتمثل في ماهية العلوم التي يحرزها الائمة عليهم السلام وسعة علمهم. فقد قسم العلماء سعة علمهم إلى نوعين ١- علوم دينية و٢- علوم غيري دينية اي ان الائمة لديهم علم ديني واخر غير ديني. اما فيما يتعلق بالعلوم الدينية فتوفّره لدى الائمة امر جلي واجب اذ انهم هداة البشر ويجب ان يحيطوا علما بالمعارف الدينية ويعلموا كل قضاياه من مثل الامور المستحبة والواجبة والمحكم والمتشابه و الناسخ والمنسوخ والعام والخاص وكل ما في القران واحاديث الرسول صلى الله عليه وآله.

فالناس تتمسك بهم في دينهم مما يقتضي سعة علم الائمة بحيث يشمل كل جوانب الدين ويجدر التنويه إلى ان الامام سواء اراءه العقلية والمنقولة ليست منعزلة عن القران وان المعارف القرآنية جلية لديه كل الجلاء كما ان الامام له احاطة بالعلوم غير الشرعية كما جاء في الروايات. وان هذه العلوم غير الشرعية كثيرا ما يطلق عليها علم ما كان وما يكون وهكذا فان الائمة فضلا عن علمهم بالشؤون الشرعية يتميزون بعلم الغيب.

كما ان للائمة علم بمصير الناس وامالهم ومناياهم واسم الله الاعظم وقد جاء في روايات الكافي عن الامام الباقر انه قال: (لا يمكن لأي شخص ان يدعي انه يعلم باطن وظاهر القران الا الوصياء) (اصول كافي، ص٢٠٩)

كما روي جابر عن الامام الباقر انه قال: ان اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعين حرفا وكان آصف لا يعلم الا حرفا واحدا واستطاع من خلاله ان يجلب عرش بلقيس إلى سلميان عليه السلام وان الائمة لديهم اثنان وسبعون من حروف اسم الله تعالى. (اصول الكافي، كمره اي، ص٢١٣).

علم الغيب لدى الامام عليه السلام:

لا يقتصر علم الامام على شؤون العالم الظاهري بل يعلم الامام الغيب وقد جاء روايات عديدة في هذا المجال. الا انه يجب التنويه إلى ات علم الغيب خاصب الله تعالى واذا ما اطلع عليه احد فقد اتصل بالله لا محالة اذ ان الله وحده هو من يطلع خلقه على شؤون الغيب. فعلم الغيب لدى الائمة والرسل وكل الاولياء الصالحين علم محدود قياسا بعلم الله تعالى وقد قمس الله هذا العلم إلى نمطين. فهناك رواية لأمير المؤمنين عليه السلام تشير إلى ان هناك علما لله لا يطلع عليه احد ابدا وعلم غيب يطلع عليه الملائكة والرسل والائمة الكرام عليهم السلام من بعدهم.

وقد جاء في كتاب بحار الانوار للمجلسي ان في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ (الجن/ ٢٦-٢٧).

إن الله قد قسم علمه إلى قمسني ذاتي له وحده واخر يطلع عليه من ارتضاه الله. ومن خلال ذلك نعلم ان الائمة يمتلكون علم الغيب المحدود غير الذاتي والخاص بالله تعالى.

وفي إحدى الروايات ورد: ان احد الناس سال الامام على عليه السلام هل عندك علم الغيب؟

فأجاب هذا ليس عيلم الغيب بل هو علم تعلمته من اهله وليس علم الله الذاتي الخاص. بل هو علم علمني اياه الله تعالى. فعلم الغيب هو علم القيامة وان قوله الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ علم يختص به الله واحده لكن هناك ضرب من العلم منحه للانبياء وقد اطلعوا عليه وانتقل من خلالهم إلى صدورنا (نهج البلاغة خطبه ١٢٨)

أبرز سمات علم الامام عليه السلام في الروايات:

تميز علم الائمة بعدة سمات خاصة تتمثل في ما يلي:

١) شمولية وجامعية العلم

اول سمة من سمات عمل الائمة عليهم السلام هي سعة علمهم وشموله. فالعلماء ينقسمون إلى ثلاثة صنوف: الفريق الاول هم العلماء الذين يعلموا بعض الامور وقد استقوه من اشخاص اخرين. اما الفريق الثاني فهم العلماء الذين لهم جذور علمية بعمني ان العلم

يصدر من معين انفسهم الا انهم لا يتحكموا بهذا العلم وسرعان ما ينقولنه إلى العلن ويبرزونه للناس. والفريق الثالث هم العلماء المطلعون على اسرار الخلقة والعلم يصدر من انفسهم بعناية ربانية وينطلق منهم كالسيل وهم يتحكمون به ان شاءوا اباحوا به وان اراردوا امتنعوا عن بيانه ومصداقهم هم الائمة عليهم السلام. فاهل البيت خزائن علم الله تعالى ويمتلكون كل العلوم وكل ما منح الله خلقه لديهم بالكامل. وقد جاء روايات عديدة تثبت ذلك وعندما سال الامام الكاظم عن الآية الشريفة: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الانعام / ٥٩). ما المقصود من الكتاب المبين؟ فأجاب نحن اهل البيت.

٢) مصدر العلم اللهي

أما السمة الثانية من سمات علم اهل البيت ان علمهم يصدر من معين الهي وهذا يختص بهم وانهم ليسوا بمستقلين عن الله تعالى ابدا ولو انقطع عنهم العلم الرباني تنتفي منهم صفة العلم.

٣) العلم الارادي

يلاحظ أيضاً ان علم الامام من حيث اتصاله بالله تعالى فهو بيد الامام فهو اذا اراد علم فهو يتحكم بعلمه كيفما شاء وبذلك فعلمه ارادي كما قال الامام الصادق عليه السلام:كل ما اراد الامام معرفة شي اعمله الله بذلك.(اصول الكافي، ج ٢ ص٢٩٨)

٤) علم الامام غير قابل الادارك لدى الاخرين

أما السمة الرابعة في علم الائمة فهي تتمثل ان علمهم غير قابل الادارك لدى الاخرين. فالعلم اللهي يقتضي ان يكون الامام ذا قدرات وطاقات في حفظ علمه واسراره وهذه مسؤولية خطيرة لا يطيقها الا الائمة عليهم السلام. ان الله يلقي في قلوب الائمة ما يطيقوه من العلم وقد قال الامام الصادق عليه السلام: ان علمنا لا يطيقه حتى الانبياء المرسلين ولا الملائكة الكرام (.(اصول الكافي، ج ٢ ص٣٠٤)

وقد شرح الامام فحوي قوله ان الائمة هم خزائن علم الله تعالى يحفظونه ما شاءوا الا ان الاخرين لا يمكنهم ذلك وسرعان ما يفضون به إلى الاخرين. فالامام يلاحظ مستوى فهم الاخرين ويخاطبهم على قدر عقولهم وهم لا يتحدثون عن كل شيء لذا فقد بقيت

كثير من العلوم اسرارا في قلوبهم اذ ان الناس لم يكونوا مؤهلين لتلقّيها.

اشارت بعض الروايات ان علم الائمة عليهم السلام ان علم الائمة صعب مستصعب وذلك يوحي ان الناس لا يطيقوا فهم تلك العلوم واستيعابها.

٥) امتلاكهم لعلم الكتاب

اما السمة الاخيرة في علم الائمة عليهم السلام هي انهم اصحاب علم الكتاب: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد/ ٤٣).

بعد مراجعة الروايات السنية والشيعية في هذا الصدد نجد ان المقصود من عبارة ((علم الكتاب)) هو اهل لبيت عليهم السلام وعلي راسهم على ابن ابي طالب. وجاء في رواية الشريف عن الباقر عليه السلام انه قال: ان الله قصدنا في هذه الآية وان على اول وافضل الائمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وقد جاء في رواية أخرى عن الصادق عليه السلام انه في إحدى الايام قد حضر ابو بصير وحيي البزاز وداود بن كثير مجلس الامام الصادق عليه السلام وكان الامام حزينا وغاضبا فسال سدير هل قرأت هذه الآية؟ قل كفي بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب. فاجاب سدير نعم فردّ عليه الامام هل من يمتلك علم الكتاب لديه الكتاب كله ام بعضه؟

فأجاب سدير الآية تشير إلى ان كل الكتاب لديه ثم ردّ عليه الامام الصادق فقال والله ان علم الكتاب جميعه في صدرونا. (اصول الكافي، ج ٢ ص٤٠٢)

وقد روي ابن مغازلي شافعي في كتاب مناقب الامام على بن ابي طالب انه قد نزلت عدة آيات في فضل على وعلمه : و من عنده علم افمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه. وكذلك انما وليكم الله و رسوله والذين آمنوا

وقد روي الحسكاني ابي سعيد الخذري: انه سال رسول الله تعالى عن الآية ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ من المعني بها فاجاب انه اخي على عليه السلام. (اصول الكافي، ج٢ ص٤٠٢).

النتيجة:

في هذا المقال توصلنا إلى نتائج هامة تتمثل في ان علم الامام حسب علم الكلام يتميز بسعته وازدياده وهو يتأثر في ذلك بعوامل عدة ويستقي من عدة مصادر من مثل وراثة

العلم والتحديث والالهام وروح القدس ونزول الملائكة في ليلة القدر وازدياد العلم في ليلة الجمعة ونور العلم وعرض اعمال العباد على الائمة والقران الكريم.

إن من سمات علم اهل البيت ان علمهم يصدر من معين الهي وهذا يختص بهم وانهم ليسوا بمستقلين عن الله تعالى ابدا ولو انقطع عنهم العلم الرباني تنتفي منهم صفة العلم. كما ان علم الامام لا يقتصر على شؤون العالم الظاهري بل يعلم الامام الغيب وقد جاء روايات عديدة في هذا المجال. الا انه يجب التنويه إلى ان علم الغيب خاص بالله تعالى واذا ما اطلع عليه احد فقد اتصل بالله لا محالة اذ ان الله وحده هو من يطلع خلقه على شؤون الغيب. فعلم الغيب لدى الائمة والرسل وكل الاولياء الصالحين علم محدود قياسا بعلم الله تعالى وقد قسم الله هذا العلم إلى نمطين. فهناك علم لله لا يطلع عليه احد ابدا وعلم غيب يطلع عليه الملائكة والرسل والائمة الكرام عليهم السلام من بعدهم.

يلاحظ أيضاً ان علم الامام من حيث اتصاله بالله تعالى فهو بيد الامام، اذا اراد علم فهو يتحكم بعلمه كيفما شاء وبذلك فعلمه ارادي كما قال الامام الصادق عليه السلام كل ما اراد الامام معرفة شيء اعمله الله بذلك.

إن الائمة هم العلماء المطلعون على اسرار الخلقة والعلم يصدر من انفسهم بعناية ربانية وينطلق منهم كالسيل وهم يتحكمون به ان شاءوا اباحوا به وان اراردوا امتنعوا عن بيانه ومصداقهم هم الائمة عليهم السلام. فاهل البيت خزائن علم الله تعالى ويمتلكون كل العلوم وكل ما منح الله خلقه لديهم بالكامل.

ان علم الائمة غير قابل الادارك لدى الاخرين. فالعلم اللهي يقتضي ان يكون الامام ذا قدرات وطاقات في حفظ علمه واسراره وهذه مسؤولية خطيرة لا يطيقها الا الائمة عليهم السلام. ان الله يلقي في قلوب الائمة ما يطيقوه من العلم وقد قال الامام الصادق عليه السلام: ان علمنا لا يطيقه حتى الانبياء المرسلين ولا الملائكة الكرام.

اما السمة الاخيرة في علم الائمة عليهم السلام هي انهم اصحاب علم الكتاب. ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (رعد/ ٤٣). بعد مراجعة الروايات الشيعية في هذا الصدد نجد ان المقصود من عبارة ((علم الكتاب)) هو

اهل لبيت عليهم السلام وعلي راسهم على ابن ابي طالب وجاء في رواية الشريف عن الباقر عليه السلام انه قال: ان الله قصدنا في هذه الآية وان على اول وافضل الائمة بعد الرسول ص. لذا على ذلك يجب ان يأخذ الناس علمهم من الائمة عليهم السلام لانهم معين العلم اللهي وخلفا الرسول صلى الله عليه وآله.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، محقق ابراهيم محمد أبو الفضل، منشورات مكتبه ايت الله مرعشي، قم،١٤٠٤ق، چاپ أول.

٢. ابن بابويه القمي، محمد بن على، معاني الخبار، منشورات دار الكتب اسلاميه تهران١٣٧٧ش،چاپ دوم.

٣. الحويزي، تفسير نور الثقلين، محقق رسول محلاتي، منشورات اسماعيليان، قم ١١٤٥ق، چاپ چهارم

٤. صبحي صالح، شرح نهج البلاغة، شريف رضي، منشورات هجرت، قم ١٤١٤ق ، چاپ اول

٥. صفار محمد بن حسن، بصائر الدرجات، محقق كوچه باغي محسن، مكتبه ايت الله مرعشي، قم ١٤٠٤، چاپ دوم

٦. الراوندي، قطب الدين، جلوه هايي از اعجاز معصومين، منشورات دفترتبليغات اسلامي، قم،١٣٧٨ش،چاپ دوم

٧. الكليني، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، منشورات اسوه، قم ١٣٧٥ش، چاپ سوم

٨. المجلسي، محمد باقر، بحارالانوار، منشورات اسلاميه،١٣٦٣ق،تهران، چاپ دوم

٩. المسعودي، على بن الحسين، اثبات الوصيه، منشورات اسلاميه تهران،١٣٦٢، چاپ دوم